Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ووظيفية مختلفة: فالنسق النحوي للجملة الأولى فعلي، والنسق النحوي للجملة الثانية اسمي. وإن اختلاف هذه الأنساق يؤدّي إلى اختلاف العلاقات الدلالية بين العناصر داخل كل تركيب. ومن ذلك مثلاً أن القصد، في الأولى، يتجه إلى التركيز على الفعل، بينما هو يتجه، في الثانية، إلى التركيز على الاسم. وهذا يعني أن المراد في الأولى هو التعرف على الفعل ونوعه. ولذا كان الاهتمام به أوّلاً، فجُعل بسبب من هذا رأساً للجملة ومفتاحاً لها. كما يعني أن المراد في الثانية هو التعرف على الاسم وحامله. ولذا كان الاهتمام به أوّلاً، فجعل بسبب من هذا رأساً للجملة ومفتاحاً لها.

وهكذا نرى، أن نحو اللغة يحمل، بالإضافة إلى دلالته الأفقية التي يفصح عنها نسقه التركيبي، دلالةً رأسيّة يفصح عنها نسقه الاستبدالي. وهذا، يجعلنا نرى أن اللغة بنسقيها التركيبي والاستبدالي تكوّن نظاماً إشارياً به تتوالد الدلالة وتتكاثر، وبه أيضاً تختلف وتتباين. ولقد عالج اللغويون العرب هذه المسألة معالجة دقيقة، تكاد تكون فريدة في الدرس اللساني[13].

ويمكن أن نلاحظ ملمحاً آخر، وهو أن جملة /آ/ الفعلية إنما تقول، من خلال نسقها التركيبي، مضمون الكلام. ولذا كانت ذات صبغة إخبارية. بينما نجد أن الجملة /ب/ تحقق هذا المضمون، ولذا كانت ذات صبغة إنجازية. وهذا يعني، أن الفاعلية في جملة /آ/ تعود للإخبار، وأن الفاعلية في جملة /ب/ تعود للإنجاز. وإن الوقوف على هذا الأمر ليفسّر لنا، من طرف آخر، البعد الدلالي الذي يفصل بينهما. كما يفسّر لنا طبيعة اختلاف الفاعلية في الجملتين دلالياً. فهي، من هذا المنظور، ليست لذات الكلمة (الولد)، ولكن لبؤرة الجملة التي يتمركز فيها المعنى إخباراً أو إنجازاً، أي لوظيفتها.